

التبيان في تفسير القرآن

(178) قوله تعالى: (قال فما بال القرون الاولى (51) قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى (52) الذي جعل لكم الارض مهذا وسلك لهم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى (53) كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لاولي النهى (54) منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) (55) خمس آيات بلا خلاف. قرأ اهل الكوفة (مهذا) على التوحيد. الباقون " مهادا " على الجمع، وهو مثل فرش وفراش. ومن قرأ " مهذا " قال ليوافق رؤس الآي. والمعنى " لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض " مستقرا يمكنكم من التصرف عليها. وقال الزجاج: القرن اهل كل عصر فيهم نبي أو إمام أو عالم يقتدى به، وإن لم يكن واحد منهم لم يسم قرنا. حكى ا[تعالى ما قال فرعون لموسى " ما بال القرون الاولى " وهي الامم الماضية، وكان هذا السؤال منه معاياة لموسى، فأجابه موسى بأن قال " علمها عند ربي " لانه لا يخفى عليه شئ من المعلومات. وقوله " في كتاب " اي اثبت ذلك في الكتاب المحفوظ لتعرفه الملائكة. و (الاولى) تأنيث (الاول) وهو الكائن على صفة قبل غيره. فاذا لم يكن قبله شئ، فهو قبل كل شئ، واراد ذاك على ما في معلوم ا[من امرها، وقيل انه اراد من يؤدبهم ويجازيهم. وقيل: ان معنى " لا يضل ربي ولا ينسى " اي لا يذهب